١٢

اتساع الكنيسة

خلال اليهودية والسامرة والانتقال إلى الأمم

سنة ٣٥ – ٤٥ م أعمال ٨ – ١٢

تأليف: ب. س. دين

١. أتساع الكنيسة إلى السامرة (أعمال ٨:١-٢٥) «مبتدأً من أورشليم» قد تحقق ما جاء في (لوقا ٢٤: ٤٧). هذا وقت لمتابعة الخطوط الجغرافية المنفرجة المذكورة في المهمة الأخيرة (أعمال ١:٨). ولكن لم يكن هناك تحرك حتى فرضه غضب الناس، مثال آخر لتداخل الخطط الإنسانية مع الخطط الإلهية. موت استفانوس لم يروي عطش قاتليه، وانما كان بمثابة طعم الدم بالنسبة للنمر. كان الاضطهاد السابق قد هدأ. أنقلب الآن الفريسيون والصدوقيون والكهنة والشعب على الكنيسة المولودة حديثاً. كان تأثيرهذا ليس لإطفاء شعلة الإنجيل، بل لاشعالها في مراكز جديدة. بقى الرسل وحدهم في أورشليم. والتلاميذ الذين تشتتوا صاروا مبشرين، يبشرون خلال اليهودية والسامرة. ذكر عمل واحد منهم فقط، وهو فيلبس واحد من الشمامسة السبعة، حمل الإنجيل إلى السامرة. كان السامريون محسوبين لمدة ست مئة سنة كشعب مميز، كان ذلك بعناية إلهية. لم يكن السامريين ولا الأمم يهود، بل كانوا بين الاثنين. كان هناك اعلان المعجزات في عمل فيلبس تقارب تلك التي كانت في يوم الخمسين {راجع المعجزات التي أجريت يوم الخمسين في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل}، وفي المنطقة آمنت امرأة لم يذكر اسمها، وأناس كثيرون من مدينتها،بيسوع، والأن قبل الجموع بفرح الإنجيل المكتمل الذي نادى به تلميذ يسوع. وكان سمعان الساحر المشهور من بين المهتدين. يمكن لفيلبس أن يبشر الإنجيل ويصنع المعجزات، ولكنه لم يستطيع أن يعطي للآخرين مواهب الروح فوق الطبيعية، لأن تلك القوة كانت للرسل. كان الانطلاق الجديد لتبشير الإنجيل للسامريين ذو أهمية كافية للحصول على زيارة خاصة من الرسل. ونزل إلى هناك بطرس ويوحنا، يبدو انهما أصبحا مقتنعان بالعمل ووضعا أياديهما على المهتدين كي يقبلوا الروح. فتقدم سمعان الساحر وهو يرغب أن يحصل على القوة وأعطى مالاً لبطرس لكي يستطيع أن يقبل عطية الروح القدس، ولكن الرسول وبخه بشدة عن هذا الخطأ. شراء المناصب الكنسية يسمى إلى هذا اليوم بذكرى سمعان الساحر – سمعاني.

٢. اهتداء الخصي الحبشي (أعمال ٨:٢٦-٤٠).- كان وزير المال لكنداكة ملكة الحبشة عائدا في طريقه عائداً من رحلة دينية قام بها إلى أورشليم. أرسل الله فيلبس باتجاه غزة. وهناك التقى طريقيهما، وكان الوزير يقرأ من سفر إشعياء النبي عندما ألتقيا، وطلب من فيلبس أن يصعد ويجلس معه ليشرح له النبوءة، فبشره فيلبس بيسوع. ونتيجة لذلك طالب الخصي بالمعمودية، فأوقف المركبة ونزل كلاهما إلى الماء، وعمد فيلبس الخصي المهتدي ومضى في طريقه فرحاً بإيمانه الجديد. من المحتمل انه كان أممياً، وإذا كان هذا صحيحاً، فهذا تحول خاص إلى عالم الأمم، ولم يجذب أي انتباه في أورشليم، لأنه حدث في منطقة غير مسكونة، ولم يكن هناك أشخاص آخرين سواهما، وربما لم يكن معروفاً في أورشليم حينذاك، ولكن من المحتمل أيضاً انه كان يهودي

يوناني أكثرهم مثل نحميا كانوا يحتلون مناصب عليا في بلاد الأمم. ذهب فيلبس إلى قيصرية حيث نلاقيه مرة أخرى بعد عدة سنين.

٣. اهتداء شاول وأعماله المبكرة (أعمال ٩:١-٣٠).- كان اهتداء شاول هو الحدث الهام جداً في التاريخ المسيحي بعد يوم الخمسين. تم سرد القصة لنا ثلاث مرات، سردها لوقا (أعمال ٩)، وسردها بولس بنفسه لجموع اليهود (أعمال ٢٢)، وسردها بولس مرة أخرى أمام أغريباس (أعمال ٢٦). ترك بولس انطباعه على الكنيسة الأولى بطريقة لا يقاربها أي رسول آخر. إنجيل لوقا وأعمال الرسل ربما كُتب كلاهما تحت وحي وارشاد بولس - أكثر من نصف العهد الجديد هو من أصل أعمال بولس.

قد تركنا شاول في أورشليم في بداية الاضطهاد الثالث. كان هو مسببه. مهما فعل،فقد تم ذلك بكل قدرته وقد سمح الله له أن يعمل إلى هذا الحد، لأن ما كان يفعله هو نشر الإنجيل إلى أماكن أخرى، ولكن اللحظة التي فكر فيها أن يحمل تعصبه الرهيب إلى دمشق البعيدة، وضع الله يديه عليه. ظهر له يسوع شخصياً لينتخبه خادماً وشاهداً (أعمال ٢٦:١٦)، أي لينتخبه رسولاً، وأرسله أعمى إلى دمشق، حيث أصدرت له تعليمات بعد ثلاثة أيام من الصوم والصلاة، وعمد من قبل تلميذ يدعى حنانيا. عندما نجمع بين ما كتب في الأصحاح الأول من الرسالة إلى أهل غلاطية وما كتب في الأصحاح التاسع من أعمال الرسل، نجد انه بدأ يبشر حالاً في دمشق، وذهب إلى العربية لمدة ثلاث سنين، ثم عاد إلى دمشق ليواجه مثل ذلك الاضطهاد العاصف، كما كان قد قام به هو نفسه في السابق، هرب إلى أورشليم حيث قدمه برنابا إلى التلاميذ الذين كانوا يشككون به، بشر بشجاعة في أورشليم حتى أرسلته مكيدة اليهود ورؤيا من الله إلى وطنه طرسوس (أعمال ٢٢:١٧-٢١). حيثما وجد بولس كان عاملاً، ولكن حل لبضع سنين حجاب الظلام على أعماله.

٤. الانتقال إلى الأمم.- (أ) اهتداء كرنيليوس بواسطة بطرس (أعمال ١٠).- نأتي الآن إلى نقطة تحول جديدة في قصتنا. على الكنيسة أن تتحررمن قيود اليهود في بدايتها. كانت الفجوة بين اليهودي والأممي أوسع وأعمق من الفجوة التي بين اليهودي والسامري. ولكن هناك جسر. يجهز الله عادة إلى فترات عظيمة تجهيز القلوب في صمت من أجل الناس بعضهم لبعض وللحدث، هكذا كان هنا أيضاً.

أ. تجهيز كرنيليوس.- في قيصرية، العاصمة السياسية لفلسطين، كان هناك قائد مئة روماني اسمه كرنيليوس، بما انه كان أممي غير مختون، إلا انه كان مؤمناً بالله تقي وخائف الله ويصنع صدقات. أرشدته رؤيا من الله أن يرسل إلى يافا عند البحر ليستدعي سمعان بطرس الذي سيرشده إلى طريق الخلاص.

ب. تجهيز بطرس.- كنا قد تركنا بطرس عائداً من السامرة إلى أورشليم. نجده فيما بعد في لدة حيث شفى إينياس. ومن ثم استدعوه عند موت طابيثا إلى يافا، وهناك أحيا طابيثا، ووصلته هناك أيضا رسالة كرنيليوس. ولكن لا بد لبطرس أن يكون مستعدا للمناسبة. علمته رؤيا من السماء أن لا يدع أي إنسان نجس، وأمره الروح أن يذهب إلى كرنيليوس. كان كرنيليوس قد جمع أهل بيته واصدقاءه، فبشرهم بطرس وقبلهم في الكنيسة بالمعمودية.

ت. الدفاع عن المسألة.- التعامل بصرامة مع اليهود المسيحيين في أورشليم كان حدثا مروعا أذ إن الدخول في علاقات دينية واجتماعية مع أممي غير مختون بكامل اسرته كان بمثابة خرق لكل قواعد النظام، وعند عودته إلى أورشليم، استدعي بطرس للاستجواب على ذلك، ولكن مده الله بالإجابة. عكس النظام العادي، كان الروح بمواهبه فوق الطبيعية قد حل على أهل بيت كرنيليوس قبل المعمودية، كضمان إلهي لقبولهم. وكان هذا «يوم الخمسين بالنسبة للأمم»، ختم الله على الانطلاقة الجديدة، ومثل هذا، قبلته الكنيسة بفرح.

(ب) اليهود اليونانيين (أعمال ١١:١٩-٣٠).- بينما كانت هذه الأحداث تجري، كان الله يجهز ويعد كنيسته لتتغلغل أكثر في عالم الأمم. حمل الهاربون من الاضطهاد الذي قام به بولس الإنجيل

إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية. في البداية، بشروا اليهود فقط، ولكن الخبر وصل سريعاً إلى أورشليم أن اليهود اليونانيين قد حطموا كل حواجز العِرْق وجالوا يبشرون الأمم. فأرسلوا برنابا حالاً إلى أنطاكية وهو نفسه يهودي يوناني.

أ. قائد جديد ومركز جديد.– لم يجيز برنابا العمل فحسب، بل انطلق إلى طرسوس يطلب شاول ليأتي به إلى أنطاكية. وسيذكر أن برنابا هو الذي قدم بولس إلى التلاميذ في أورشليم، قد يسمونه «مكتشف بولس الأصلي» أخيراً وجد المكان المناسب للرجل، والرجل المناسب للمكان. كانت أنطاكية أكبر مركز من حيث السكان والثقافة في آسيا، وكان بولس أشهر وأقوى رجل في الكنيسة. منذ لحظة وصول بولس إلى أنطاكية، بقي بطرس وأورشليم في الخلف، وتقدم بولس وأنطاكية إلى الأمام. تم تطوير مركز جديد وقائد جديد، كلاهما ملائمان للعمل التبشيري على المستوى العالمي عن أورشليم والقادة الذين فيها.

ب. الاسم الجديد.– ذكر بوضوح أنه «دُعيَ التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً» (أعمال ١١:٢٦). انه قليل الاحتمال أن الاسم قد تأصل في أورشليم، لأن التلاميذ في أورشليم كانوا كلهم من اليهود، من الصعب أن تميزهم الأمم عن اليهود الآخرين. وأما في أنطاكية، كان التلاميذ من السكان الوثنيين، وهم يختلفون تمام الاختلاف عن اليهود والوثنيين، لهذا كان الأسم مهما ومناسباً.

٥. الاضطهاد الرابع الذي قام به اليهود.– قبل متابعة خط رحلة بولس التبشيرية، يعطينا لوقا لمحة أخرى عن الأمور في أورشليم. بدأ هيرودس أغريباس الثاني، وهو حفيد هيرودس الذي قتل أطفال بيت لحم وابن أخ هيرودس الذي قطع رأس يوحنا المعمدان، بدأ اضطهاد دموي. اصبح يعقوب الرسول شهيداً في معمودية الآلام (متى ٢٠:٢٢). كان بطرس منتظراً في السجن بمصير مماثل عندما أطلق سراحه بواسطة صلوات الكنيسة وعمل ملاك الرب وخلص ليخدم لسنوات كثيرة قادمة. مات هيرودس في سنة ٤٤م بمرض نفسي، «وأما كلمة الله، فكانت تنمو وتزيد» (أعمال ١٢:٢٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧